Reduced Artboard

Princeton University Library
32101 058187962

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

رسالة السهام المفوقة

إلى

قلب منشور التفرقة

الذي أذاعه غبطة البطريرك أنطون عريضة زعيم الموارنة وفيه أمره البات بأن ليس لأبناء طائفته عقد صلة وفاق وألفة مع أبناء الكنيسة الأرثوذكسية البتة لا في صلاة ولا في عمل بر ولا في نسابة

بقلم أرثوذكسي

مطبعة الاخاء بالخازندار بحارة الرويعي بمصر

(RECAP)
'Aridah

رسالة السهام المفوقة

إلى

قلب منشور التفرقة

الذي أذاعه غبطة البطريرك أنطون عريضة زعيم الموارنة وفيه أمره البات بأن ليس لأبناء طائفته عقد صلة وفاق والفة مع أبناء الكنيسة الارثوذكسية البتة لا في صلاة ولا في عمل بر ولا في نسابة

بقلم أرثوذكسي

مطبعة الاخاء بالخازندار بحارة الرويعي بمصر

I-ES1548-48

(RECAP)
BX186
.6
.A74

«من تكلم فكما يليق بأقوال الله . ومن خدم فكما تقتضي القوة التي يؤتيها الله حتى يمجد الله في كل شيء بيسوع المسيح الذي له المجد والعزة الى دهر الدهور آمين »

(١ بط ٤ : ١١)

« وبعد ، أيها الأخوة فافرحوا واكتملوا وتعزوا وكونوا على رأي واحد وابقوا على السلام وإله المحبة والسلام يكون معكم

(٢ كو ١٣ : ١١)

« ان أمكن فسالموا الناس على قدر ما تستطيعون »

(رؤ ١٢ : ١٨)

« من علمه يؤهله لعمل خير ولم يعمله فذلك خطيئة له »

(يع ٤ : ١٧)

« قدسوا الرب المسيح في قلوبكم . وكونوا مستعدين دائما للاحتجاج لكل من يسألكم حجج الرجاء الذي فيكم . ولكن بمهابة ووداعة »

(١ بط ٣ : ١٥ ، ١٦)

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

توطئة

أيها الارثوذكسي الحسن العبادة العضو الحيّ في هيكل كنيسة الله القويمة المعتقدات النقية التعاليم الخلاصية المتحررة بدم الفادي على العود المحيي

سلام ومحبة واحترام

أما بعد فالواجب يدعوني إلى ان أرسل اليك المقال الآتي لتتصفحه وتعلم كيف عمل ويعمل رؤساء كنيسة الله التي هي جسده وأنت احد أعضائها ورأسها يسوع المسيح . وليس رأسها بشرياً يغتصب سلطة لا حقيقة لها مدّعياً انها له ممن ادّى الكفارة عن المؤمنين فأولئك الرؤساء حبّا بالسلام اعرضوا عن الاحتكاك بذلك الرأس المزيف والعامل في سبيل التفرقة فأبى هو إلا اللجاج في الخصومة والامعان في تمزيق المسيحية . فرؤساء الكنيسة الارثوذكسية مبدأهم وصية الرسول بولس « ليحب بعضكم بعضاً حباً اخوياً ليبادر بعضكم بعضاً بالاكرام (رؤ ١٢-١٠ » واما الرؤساء في كنيسة المدعي بالرئاسة المزيفة «فيزمجرون معاً كالأشبال ويزأرون كجراء اسود» (أر ٥١ : ٣٨)

على ان روح الحكمة التي هي من علو اي من لدن الله جاء الرسول يعقوب اخو الرب ببيان عنها فقال « هي اولا عفيفة ثم مسالمة حليمة سهلة الانقياد مملوءة رحمة واعمالا صالحة لا تدين

ولا ترائي » (يع ٣ : ١٧) فهي بعيدة كل البعد عن اتباع ذلك المتغطرس لأنهم عملا بأوامره يحاولون أن ينتزعوا النفوس بعنف من روضة الايمان القديم الى فلاة متابعتهم العوجاء فيستخدمون ذرائع كلها إكراه وغلظة وعنفوان . فهم لا سلاماً ينشدون ولا حلماً يقربهم من القلوب يبدون ولا رحمة اقتداء بيسوع الرحيم يصنعون ولا عملا صالحاً يُبرزون . فسالكهم خصومة وشجار ومسّ كرامة وجرح عواطف وايقاع اذية وهضم حَقّ الى ما هنالك من أمثال هذي الذرائع الجائرة

عَلِم الجميع ما كان في الحرب الكبيرة التي اتّقدت جذوتها سنة ١٩١٤ فأرهقت في سوريا ولبنان اتباع الرأس المتغطرس بوجه خاص لأنهم ينتسبون سياسياً الى دولة كانت المانيا رأس الحلف الذى في عداده تركيا صاحبة البلاد تريد البطش بها وبمن ينتسب اليها بكل شدة فأظهر يومئذ رؤساء الكنيسة الارثوذكسية لأولئك المضطهدين المحبة الصافية النقية التي تتأنى وترفق (١ كو ١٣ : ٤) وكهول دمشق من مسيحيين ومسلمين لا يزالون يذكرون كيف كانت دار البطريركية الانطاكية الارثوذكسية مثوى صفوف المسيحيين من كل الاقطار التى تحت سلطان الدولة التركية فهم من سوريا وفلسطين ودير الزور وبغداد والبصرة والموصل وكيليكيا وارضروم فيجتمع ذلك الحشد من الارثوذكسيين وبابويين

وكلدان ويعاقبة ونساطرة . وتوزع عليهم المعونة من خزينة البطريركية لكل واحد بيده على سواء كأنهم جميعاً أبناء لأب واحد . ومن شأن الأب الحنون أن يساوي بين أبنائه . وكان للكهنة الغربيين أوفى نصيب من عناية الرؤساء الارثوذكسيين حتى كانت ألسنتهم تلهج بمعرفة الجميل . ولا تزال القيود الحسابية المحفوظة في الخزائن البطريركية الانطاكية حريصة على أسماء المحسن اليهم وبيان مذاهبهم . وما اجراه المثلث الرحمات البطريرك غريغوريوس الرابع مشى عليه مطارين كرسيه الاجلاء في جميع الابرشيات البطريركية الانطاكية

فكان لهذه الروح المسيحية أثرها الحسن في تخفيف البؤس عن الشعب وجمع القلوب بين أبناء البلاد وعقدت الصداقة بين الرؤساء ولا سيما بين البطريرك غريغوريوس الرابع الارثوذكسي والبطريرك الياس الحويك الماروني فكانا يتبادلان التحية الاخوية بصفاء قلب وانشأت بين الرعيتين التابعتين لهما ألفة عززت شأنهما وارغدت عيشهما

وشاءت حكمة الله فنقلت الى الدار الباقية البطريرك غريغوريوس الرابع رحمه الله مأسوفاً عليه من كل من يعرف أن الفضيلة هي السراج الذي ينير للشعوب سُبُل الكرامة فأسف لوفاته كل ذى ضمير حي . ثم نقلت البطريرك الياس الحويك رحمه

الله فكان له من تكريم محبي الفضيلة ما هو جدير بمآثره الحسان وتعارضت الصفوف عقيب وفاتها وبعد مشادّات ليست بقليلة دعي السيد انطون عريضه الى سدة البطريرك الياس فأظهرت الرئاسات الارثوذكسية ورعيتها كل دليل على الاشتراك بالبهجة الاخوية برئاسة ذلك الزعيم الجديد . وذهب السيد باسيليوس الدبس متروبوليت عكار المروم الارثوذكس وهو من شيوخ احبار الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية بنفسه الى مقر البطريرك انطون الماروني ممثلا نفسه واخوته الاحبار والملة الارثوذكسية ومباركاً للزعيم الجديد بنعمة الرئاسة الجليلة ومادّاً يد الاخاء للعمل في سبيل بقاء الاخوّة بين الشعبين في نماء وبهاء فلقاء هذا الشعور الدال على أرق المشاعر الصالحة قال البطريرك انطون على مسمع المطران باسيليوس اشكر للطائفة المُشاقّة . اي الخارجة على الايمان البابوي وبعبارة اكثر صراحة الطائفة المنشقة عن استقامة الايمان فصرح علانية بأنه يعد كنيسة الروم الارثوذكس ضالة ، وهذا ان كان له ان يقوله في سره فمن الفظاظة أن يجاوب به على تهنئة جميلة وشواعر محبة نقية . ولكن كل اناء ينضح بما فيه وهذا هو اللطف البابوي الماروني الذي برز لمقابلة الاخلاص الارثوذكسي فلا غرو ان استقبح هذه الفظاظة كل ذي شعور سي وذوق سليم ولذلك غادر المطران باسيليوس المقر البطريركي

المـارونى ولسان حالهِ يقول

ومن وضع المعروف فى غير أهله يلاق الذى لاقى مجيرُ أم عامرِ

وليس من عتب على السيد باسيليوس في أنه بذل اخلاصاً لمن لا يستحق ذلك وإنما العتب على من يقابل التـكرمة بالاهانة والمودة بالنفرة . ولكن كلّ ينفق مما عنده وليس عنـد السيد عريضة إلا الرغبة في الشجار والعمل في تمزيق صلات السلام

وما لبث السيد عريضة أن ابرز ما في نفسهِ من عدوان تتلهب نيرانه حنقاً على الـكنيسة الارثوذكسية المقدسـة ومقتاً لأبنائها وبناتها فاذاع منشوراً في المهاجر اي في الولايات المتحدة وكندا والمـكسيك والبرازيل والارجنتين وتشيلي واستراليا وبقية المواطن التي فيها موارنة متغربون ضمّنه توصية أبناء طائفته أن يمتنع كل واحد منهم عن ان تـكون له صلة بالارثوذكس فيجب ان لا يزور كنائسهم ولا يشارك في أعمالهم الخيرية مثل الميتم والمستشفيات والمدارس ولا يعاونهم على خير ولا يستعين بهم في مبرة وشدد النـكير على أن يتزوج المـاروني بأرثوذكسية أو يعطي ابنته أو أخته لأرثوذكسي زوجة لأن الصلة بالارثوذكسي على موجب شرعه هلاك روحي

فمنشوره هـذا يناقض تعليم المسيح القائل « احبوا أعداءكم أحسنوا الى مبغضيكم » (مت ٥ : ٤٤) ويخالف تقاليـد آباء

للكنيسة كالقديس باسيليوس الكبير الذي حدث في عهده قحط ففتح خزانة كنيسته وكان يبذل ما فيها للأرثوذكسي والكاثوليكي والوثني على سواء ليتمجد الله العامل بخدامه المبرة لجميع البشر. وهكذا جرى في عهد المطران مكاريوس صدقه المدفون في دير النبي الياس في شويا لبنان وهو راع لكنيسة بيروت ولبنان في القرن الثاني عشر فانه كان يوزع الاحسان على كل محتاج سأله صدقة. فمنشور السيد عريضة ساء صدوره كثيرين ممن يقتسمون الى البابوية لأنه جاء بروح تفرقة وتمزيق صلات التعاضد بين أبناء الوطن المقيمين في المهاجر. فان تآلفهم أوجد لهم قوة فان تمزقوا وهنوا وهدموا امجادهم وهناءهم وماذلك الا عمل عدو المسيح. فكيف يتصور عاقل ان من له رئاسة باسم المسيح يعمل العمل الذي يوحى به عدو المسيح فكما ان اللسان ترجمان القلب يكون المتكلم ترجمان المبدأ الذي يذيعه

لقد شكت الرعايا الارثوذكسية الى رعاتها تلك الروح الأثيمة التي بعثها ذاك المنشور لان نتاجها ضرر شامل وليس لها ثمرة صالحة فرأى أولئك الرعاة ان الردود التي صدمت المنشور المفرق كافية للبيان عن ان وروده غير جيد وان التصدي لنقده سيولد الخرق سعة ولا يعطي دليلا على صفاء النية فانه « حيث المنازعة فهنالك التشويش وكل أمر سوء » (يع ٣ . ١٦) فخير

علاج لتلك الروح الكف عنها للسلامة من عواقب الاحتكاك .
ففاعلو السلامة يزرعون بالسلامة واثمار البر » (يع ٣ : ١٨)
فكان سكوتهم عملا مقصوداً لرد مياه الالفة الى مجاريها واستبقاء السلام الذي ينشده المتغربون في المهاجر لتستنير حياتهم باضواء الوئام والوداعة وتبادل العواطف الشريفة

على ان الرغبة الخاصة بالكنيسة البابوية والبارزة من رئيسها وكبار رجالها ما لبثت أن نشرت رساله بتوقيع الكردينال لويس سنشيرو كاتم السر للمجمع الشرقي عددها ٢٤ و ٣٣ بتاريخ ١٨ شباط سنة ١٩٢٥ تتضمن ان البابا (الحالي) أدى لغبطة البطريرك أنطون عريضة شكراً حميماً على نشره رسالته ذات التعاليم التي ملؤها روح بغضاء وعدوان واحتقار وازدراء لمن هم لا يدينون للبابا بدعواه المزيفة التي لا بناء لها على أساس من الكتاب المقدس ولا من تعامل الكنيسة فى عصورها الاولى

فلكي لا يقال ان الكنيسة الارثوذكسية عاجزة عن الجلاء عن ذلك التعليم الاثيم ولا حول لها على تفنيد تلك المزاعم الواهنة رأيت أن أنشر الرد الذي يهدى اليك يا ابن الكنيسة الارثوذكسية لتتصفحه وترتوي من ينبوعه العذب ليظل رأيك وثيقاً في أن رئاستك ساهرة على كرامتك ان كنت في وطنك أو كنت متغيباً عنه كما ان اخوتك يحوطونك بعنايتهم في كل شأن في طاقتهم خدمتك

به لكي تتابع مسيرك في ناموس فاديك الحنون على آثار آبائك الذين آثروا الله وما عنده على دنيا الغرور ومتابعة رؤسائها الذين يحاولون جذبك عن طريق الخلاص الى طريقهم الخاص بهم وليكن عون الله لك في ليل ونهار وقوة وضعف وغنى وفقر لتهتف هكذا! « لا شيء يفصلني عن كنيسة المسيح الأرثوذكسية التي هي جسد المسيح ويسوع نفسه رأسها فأرثوذكسيا عشت واعيش وأرثوذكسيا أموت وفي صفوف اخوتي أبناء الكنيسة الأرثوذكسية اقف لدى منبر الديان العدل لآخذ اكليلي المعد لي من قبل انشاء الدهور »

انما الحاجة الى واحد

« فأجاب يسوع وقال لها : مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين في أمور كثيرة . وانما الحاجة الى واحد . فاختارت مريم النصيب الاصلح الذي لا ينزع منها » (لوقا ١٠ : ٤١ و٤٢)

كلام يسوع المسيح هو النجم السماوي المنير سبيل الحياة الموصول الى مغارة الخلاص حيث تؤدي النفوس النقية له من حسن العبادة ما هو في طهر السيرة كالذهب المؤدي لخدمة نقاء اسمه من ادناس العالم . ومن رفع الصوت من أعماق القلب ابتهالا لديه ما هو كاللبان الذي يرفع في تقديم الذبيحة ليشتمَّهُ الله في أعالي

سماوانه وبرضيه . ومن الانصياع الى العمل بمقتضى شريعته المقدسة في مدى هذا الوجود الزائل ماهو كالمر الذي فيه استكمال الهناء للجميع فلذوي النجاح في صحة وعمل يجعل لذة الحياة التي هي كالخمر نقية ومنعشة ومؤنسة بنسيم الرضى الرباني . ولذوي العناء والواقعين تحت اعباء من البؤس والاسقام مرهماً يستعيد القوى ويلأم الجراح ويشدد العزائم للمسير بأقدام واسعة في الطريق المعد منذ البدء للوصول الى المثوى الخلاصي في نعيم ملكوت ابن الله القدوس الذي اشترانا بدمه على العود المحيي لنكون ورثاء به للآب السماوي الضابط الكل

كلام يسوع يجب أن نأتم به في هذا الوجود الزائل لنبادر على نوره البازغ في مشرق القداسة فندع كل شيء لنا صلة به لنهتدي بهديه فمتى وصلنا كالمجوس الى اورشليم التي فيها الهيكل الذي هو آية ما بلغت اليه محاسن الفكر بل أعجب ما تصل اليه خاطرة بشرية عاملة في اظهار عظمة عالمية دالة على علم وغنى وبراعة يدوية وفيها أيضاً الملك الدنيوي القوي الشكيمة والنافذ السلطان والعظيم البطش بمن لا يذعنون لمشيئته نسأل عن ذلك المولود الذي يقيم في أحقر مثوى وليس لديه حشم ولا خدم وهو مكتفٍ بأن طفولته تنهض بها أم بتول فقيرة ويؤدي معونتها أب بالنسبة اليه ليس له جاه ولا مال مما يعد في دنيا الزوال ثروة

ولكنه جدير بأن يكون رفيق تلك الأمم لما عنده من غنى الروح في تقى الله وعمل مرضاته ـ فكما لم يحفل المجوس ببدائع العالميات وانصرفوا الى ما هو المهم من الحياة الجديرة بالكرامة يجب أن لا نحفل بشؤون العالميات ونتجه الى ما فيه سعادة الآخرة . وكما قاد النجم المجوس الى البيت الذي فيه الطفل يجب أن نهتدي بما يرويه لنا سفر الخلاص الذي دونه الروح المقدس بواسطة الرسل الاطهار فنهرع منتقلين من حضرة سلطان عالم الغرور مسترشدين بهداية الايمان الى الطفل المقمط والمضجع في حضن والدته ونقدم له بأنم تعبد سجوداً أمامه بأرواحنا المؤمنة به ونقف ما في حوزتنا من كل ثمين سواء كان ضميراً حياً أو تفكراً نقياً أو قدرة على عمل في سبيل اثبات أمثاله بنفوسنا التي هي من نفخة الله الازلية وبأجسادنا التي انشأها من تراب . فكل قوانا مما هو روحي غير منظور أو حسي منظور انما هو له . متممين ما رواه رسوله في قوله « ابتغوا ما هو فوق حيث المسيح مستقر عن يمين الله . افطنوا لما هو فوق لا لما هو على الأرض » (كو ٣ : ١ و ٢)

كلام المسيح يجب أن يكون طعامنا الذي يغذي نفوسنا فيشبع جوعنا وشرابنا الذي يسري في دواخلنا فيروي ظمأنا ومن خيوط نصائحه ننسج لنا أبوابا هي عفة وبر وعزوف عن لذائذ شهوات الجسد . ونبني من امتثالنا لشريعته مساكن نلجأ

اليها حينما تتقد بنا الرغائب فى مقتنيات الدنيا وإن تكن تلك الرغائب ذات وهج كشمس تموز المستعرة . أو تعروناشدائد ضيق الحياة كأنها زمهرير كانون المتساقط الثلوج لتخفي عن بصائرنا العقلية المنهج الموصل الى مقر راحة الروح فيتنبه التائهون ويقتادهم التيهان الى الوقوع فرائس لذؤبان المبادي الشريرة

فلنعلم أن كلام الحياة انما هو كلام المسيح يسوع فاياه نسمع وله ننقاد وعلى مقتضاه نبني معيشتنا فلا نصغي الى صوت آخر ولا نحفل بتدبير لايطابقه ومن واجبنا ان لانخطو لنا قدم فى طريق يبعدنا عنه

ولنصغ الى التدبير المقدس الذي جاد به على مرثا التي دعته الى بيتها لكي تؤدي عن قلب ملؤه شعور نقي له ولمن معه واجب الرعاية فأنها أخذت لنفسها فريضة أن تكرم وفادته وتحفل بما حسبت انه يشعره بان احترامها له أعظم قسط تقدر ان تقدمه ملتمسة بأن عملها يثمر لها القسط الأوفى من رضاه فان ذلك التدبير انما هو قوله « مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين فى أمور كثيرة وانما الحاجة الى واحد فاختارت مريم النصيب الاصلح الذي لاينزع منها »

فلكي نعي عظمة هذا التدبير يجب أن نسأل عن مرثا وعن مريم ايضا وعلى ماذا اتفقتا وبماذا اختلفتا وكيف استدعت

الحال أن تقيم مرتا السيد له المجد حكما بينها وبين مريم . وعلى ماذا بنى السيد حكمه . فوضعه بناء متينا يجب أن يلجأ اليه المؤمنون كلهم ذكوراً وأناثا في كل عصر وقطر . وليس لهم أن يتحركوا عن متابعته ولو قيد شعرة . لأن السعادة التامة لنا نحن البشر انما هي ثمرة الخضوع التام لما يرتبه السيد له المجد في سبيل خلاصنا فهذا الخضوع يفرضه صدق التعبد على جميع المؤمنين بألوهيته

ان الكتاب المقدس يعلمنا أن مرتا ومريم شقيقتان للرجل الصالح اليعازر الفائز بأجل تكرمة شاهدة بتقواه لان السيد دعاه هكذا « حبيبنا » وهما كأليعازر فى خشية الله والسلوك فى طرق مرضاته وكانت مرتا المتقدمة على أختها لذلك قال الكتاب « ان المعلم الالهي دخل الى قرية فقبلته امرأة اسمها مرتا » (لو ١٠ : ٣٨)

ومع اتفاقهما في حسن العبادة اختلفتا في ابراز ما في ضمائرها في ابداء الدليل على حسن العبادة فمرتا ارتأت أن تعلن تقواها باعدادها الطعام اللذيذ ومريم ارتأت ان الاستقرار عند قدمي يسوع حيث تتلقى من فمه القدوس تعاليم الخلاص غذاء النفوس المؤمنة هو الدليل الصادق على الاحترام والتكريم

مرتا ومريم مثالان للنفوس المؤمنة بيسوع . فنفس تود أن

تعلن ايمانها به ببذل ماهو في حاجة اليه بما أنه انسان تام يطلب جسده غذاء حسيا . ونفس رغبت فى الجلاء عن ايمانهـا به في الاقبال على تعاليمه الخلاصية في لوح صدرها. فالاولى رغبت في تقديم ماعندها من خيراته والثانية رغبت في تناولها بيد الاخلاص في محبته مما عنده وهو السخي بعطاياه على المقبلين اليه والشاخصين به بروح الوداعة والورع

قد شكت مرثا شقيقتها مريم قائلة « يارب أما يعنيك ان أختي قد تركتني أخدم وحدي فقل لها تعينني » ومفاد قولها أن الضيافة تستلزم عملا وهذا العمل لا تقوى على القيام به وحدها وان لأختها نصيبـا من شرف الضيـافة . ومن شارك في كرامة وجب عليه أن يؤدي قسطه من العمل به . أما مريم فاتجهت رغبتها الى مشاركة المقبلين على استماع التعليم الخلاصي . ففي رأى مرثا ان هذا القسط مع اعترافهـا بجودته من واجب مريم أن تختار عليه قسطهـا من العمل في اداء الضيافة . ولان التفضيل بين الأمرين لم يتفق عليه الاختان طلبت مرثا ان يحكم الرب بينهما واعلنت رغبتها في أن يكون الحكم في جانبها. وهذا شأن كل مدع فهو يطلب ان يصدر حكم الحكم له لاعليه لانه يرتئي انه فى جانب الحق دون المدعى عليـه

أما المعلم الالهي فسمع ورضي أن يكون حكما وبين سكوت

مريم الذى هو بيان واف بحجتها وكلام مرثا المفصح بدعواها جاء قوله المقدس « مرثا مرثا انت مهتمين وتضطربين بأمور كثيرة وانما الحاجة الى واحد فاختارت مريم النصيب الاصلح الذي لاينزع منها (لو . ١٠ . ٤١ و ٤٢)

لاجلاء أوفى من هذا الجلاء فقد أتى بالقول الصراح المتضمن أن مريم أحسنت الاختيار أما أن مرثا أساءت فليس ذلك واقعا ولا تضمن كلام السيد هذا المعنى فان الضيافة عمل صالح ولكن أعمال الصلاح ذات تفاوت ولذلك قال الرسول « مجد السماويات نوع ومجد الارضيات نوع آخر ، ومجد الشمس نوع ومجد القمر نوع آخر ومجد النجوم نوع آخر لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد (١ كو ١٥ : ٤٠ و ٤١) ففضل المعلم الالهي أن يتناول المؤمن الغذاء الروحي على أن يعد الغذاء الجسدي

وتفضيل ما هو غذاء روحي على ما هو غذاء جسدي تكرر البيان عنه فى سيرة المعلم الالهي فانه كان يغذي النفوس بتعاليم الخلاص ثم يجود بما فيه قوت الجسد فبعد ما وعظ فى الجموع قال لسمعان ابعد الى العمق والقوا شباككم . فأطاع وأفلح فى اصطياد كمية كبيرة (لو ٥ : ٣ ـ ١٥) وبعد ما أشبع نفوس الجموع من كلام الحياة عمل المعجزة باشباع الشعب مرتين بقليل من السمك والخبز

فلنعلم من هذا أن المهمّ عند مخلصنا أن نغذي نفوسنا بكلامه فنعمل بمقتضاه ثم أن نغذي أجسادنا . فالنفس العاقلة تكتسب بكلامه نوراً هادياً فنعيش أتقياء أهلا للملكوت السماوي . والجسد حينما يتناول غذاءه يحتفظ بتلك النفس فعلينا في كل من غذاء النفس وغذاء الجسد أن نعمل بروح صالحة ولذلك أوصانا الرسول هكذا « اذا أكلتم أو شربتم أو عملتم شيئاً فاعملوا كل شيء لمجد الله » (١ كو ١٠ : ٣١) فاذا وضح لنا هذا كله أخاطب كل ارثوذكسي وكل ارثوذكسية هكذا :

يا أيها الابن الروحي والابنة الروحية للكنيسة الارثوذكسية اليكما كلمة يمليها عليّ الاخلاص ويوعز اليّ بأن أوصلها الى مسامعكما فان لها اذا أصغيتما اليها بالروح الثمرة التي أرجو أن تكون غاية في الجودة فاسألكما أن تُقبلا اليها . وأقول

اقتضت شؤون الحياة أن يستقر فريق من أبناء الكنيسة وبناتها في مواطنهم الاولى وفريق أن ينزحوا الى المهاجر في مشرق ومغرب . وكل نفس مؤمنة سواء كانت في الوطن الأول أو في دار اغتراب أشبه بمريم أو مرثا ما دامت تعمل لمجد الله . وخير لها أن تكون كمريم لأن السيد له المجد فضّل اختيارها وقد حضّ على الاقبال اليه

اذن كل نفس أرثوذكسية معتصمة بايمان آبائها ذات رغبة

فى عبادة الله وهي مقيمة حيث كنيسة شيدتها نفوس ارثوذكسية وبها يلتئم شعب الله الارثوذكسي وعلى مذبحها تقام الذبيحة السلامية التي تستنزل مراحم الله من سماوات قداسته لتملأ قلوب خراف المسيح الناطقة من واجبها الذهاب اليها دون سواها وتأدية الابتهالات بانسحاق قلب . وان كانت حيث لم تشيد كنيسة ارثوذكسية وأرادت أداء الصلاة فلها ذلك في مخدعها كما علم الرب يسوع قائلا « أما أنت فاذا صليت فادخل مخدعك واغلق بابك وصل الى أبيك في الخفية وأبوك الذي يرى في الخفية يجازيك علانية » (مت ٦ : ٦) ولها أيضاً أن تذهب الى البيت المعد باسمه تعالى لعبادته وان كان الذين شيدوه ليسوا من أبناء الكنيسة الارثوذكسية . متابعة للرسل هداتنا في سبُل الحياة فانهم كانوا يذهبون الى الهيكل للصلاة كما ذهب بطرس ويوحنا معاً لصلاة الساعة التاسعة (أع ٣ : ١) وكان القديسان بولس وبرنابا يذهبان الى مجامع الشعب الاسرائيلي كما روى سفر اعمال الرسل (اع ١٣ : ١٥ و١٤ : ١ و١٧ : ١ و١٠ و١٨ : ٤ و١٩ : ٨)

فالأرثوذكسي متى زار كنيسة غير أرثوذكسية أن يرفع ابتهاله الى سيده الحنون ويبثه مافي قلبه من خشوع ويقتصر على ذلك فليس له أن يشارك في مائدة تلك الكنيسة وعليه أن يمد يداً سخية هنالك وهكذا يقرن بين حرارة ابتهال كبخور روحي

وجود يد دال على مزيد الرغبة فى مجد الله القدوس . فيثبت بذلك ان ضميره صالح حتى يُخزَى فيما يقال على الأرثوذكسيين من السوء أولئك الذين يثلبون تصرفهم الصالح في المسيح واعتصامهم بايمان أمهم بيعة الله الطاهرة التي هي « عمود الحق وقاعدته (اتي ٣ : ١٥)

أما العمل المبرور فان الغاية منه تمجيد الله تعالى فمن الواجب أن يعمله الارثوذكسي عطفاً على كل ذي حاجة ويساعد باحسانه كل مؤسسة خيرية سواء كانت للعناية بالايتام أو لصيانة ذوي العجز أو للسخاء على المساكين أو لمعالجة المرضى أو للاهتمام بالمسلولين فالعمل الصالح يبذل للجميع وهو أعطانا المثال الصالح بمقاله كما ذكر عن الكاهن واللاوي والسامري (لو ١٠ : ٣٠-٣٦) وبفعاله فانه شفى العشرة البرص وأحدهم سامري وأجاب ملتمس الكنعانية الغريبة الجنس (مت ١٥ : ٢٨) وطاف بنفسه بين السامريين (يو ٤ : ٤٠)

والعمل الصالح الذي روى لنا الانجيل صدوره من ينبوع خلاصنا وارد في العهد العتيق فان إيليا النبي استقر عند امرأة اممية فعالها وابنها واحياه بعد ما لم تبق به نسمة (٣ مل ١٧ : ٢٣) وأحسن تلميذه اليشع إلى نعمان الأرامي فشفاه من البرص (٢ مل ٥ : ١٤)

ومشى الرسل الأطهار على أثر معلمهم القدوس وتتلمذ لهم الآباء القديسون فكانت أياديهم بالاحسان في إزالة الأمراض وتغذية الجائعين وإكساء العراة وكل عمل دال على رحمة تشمل الجميع وما أعظم المبرات المنسوبة الى باسيليوس الكبير وغولاوس العجائبي واسبيريدون القبرصي ويوحنا الاسكندري القديسين العظام . والحمد لله على أن هذا التقليد المجيد يتوارثه رؤساء الكهنة في الكنيسة الارثوذكسية خلفاً عن سلف ويتابعهم به أبناؤهم الروحيون . وأقرب منارة لهذه المبرة يراها الباحث في بيروت وهي جمعية مستشفى القديس جاورجيوس الذي مابرح منذ تأسيسه حتى اليوم وإلى ما سيجيء يقبل كل عليل معوز يلجأ اليه ويعالجه مجاناً رغبة في ما عند الله تعالى دون مقابل

ولا نظن إن ذا ضمير حي ممن شهدوا الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ أو حوادث الثورة السورية سنة ١٩٢٣ تغيب عنه المآثر التي حمل لواءها البطريرك العظيم بتقواه وحكمته وقوة إيمانه وسخاء يمينه وعذوبة لسانه المثلث الرحمات غريغوريوس الرابع فقد كان أباً لكل يتيم وأرملة ومسكين ويجب أن لا يثنينا عن إقتفاء آثاره ما جرى من الجمعيات الخيرية المنتسبة إلى غير الأرثوذكسية حينما أذاقت الثورة سكان حاصبيا وراشيا وما في جوارها الأذى الاليم من ضياع مال وفرار من الاوطان فجمع

الغرباء عن الارثوذكسية الحسنات من الجميع ولا سيما أغنياء الروم الارثوذكس ومنعوا أيديهم عن أن تمتد باحسان إلى أرثوذكسي فان هذا التصرف الذميم لا يطابق تعليم مخلصنا وتلاميذه الاطهار فان التوصية « بالاحسان الى المبغضين » (مت ٥ : ٤٤) من تعاليم الخلاص وقد قال السيد له المجد « وان أحسنتم إلى من يحسن اليكم فأية منة لكم » وجاء فى كلام رسوله بولس « أن جاع عدوك فاطعمه وان عطش فاسقه فانك بفعلك هذا ستركم على رأسه جمراً » (رؤ ١٢ : ٢٠) فاذا كان السيد أنطون عريضة يعلم تعليما لا يطابق تعليم المسيح يسوع ورسله فلأن له مسيحاً آخر

وبالمقابلة نقول أن نكبة حدثت فى مدينة حمص على عهد حياة المثلث الرحمات رجل الحكمة والغيرة والتقوى المطران اثناسيوس عطا الله فأصابت حياً من احيائها بتلف في الاموال والمساكن فافتقر أهل الحي وتنادى أبناء حمص في المهاجر فارسلوا وهم من أبناء الكنيسة الارثوذكسية المدد المالي الى راعيهم فوزعه على أبنائه وأبناء بقية الملل على مثال واحد لأن الاحسان لا يعرف ملة دون ملة كما أن المصيبة شملت الجميع . إذن مسلك رعاة الكنيسة الارثوذكسية في زمن متأخر هو مسلك الرعاة في العهد الرسولي. أما المبدأ الجديد الذي ينشره السيد عريضه ويرضي به رئيسه فمبدأ آخر ولكل مبدأ ثمرة وثمرة الاحسان للناس

الاحسان من لدنه تعالى وثمرة حرمان الناس الحرمان منه تعالى . فالرعاة الارثوذكسيون ورعيتهم يمشون تحت علم « لا يغلبك الشر بل إغلب الشر بالخير » (رؤ ١٢ : ٢١)

أما عقد صلة الزواج بين أرثوذكسي وغير أرثوذكسية أو بنين أرثوذكسية وغير أرثوذكسي فهذه الصلة من الواجب ان نقول انها ليست جيدة الثمرة بل رديئة وحيث الثمرة رديئة فالشجرة رديئة أيضا اذن على كل أرثوذكسي ان يختار لنفسه ابنة أرثوذكسية ولأبنائه بنات أرثوذكسيات ولبناته أبناء أرثوذكسيين فيصون إيمانه وإيمان أبنائه وبناته ويبقون جميعاً من شعب الله الخاص

ان غير الارثوذكسي متى ضم اليه برابطة الزواج أرثوذكسية أوجبت عليها السلطة الروحية التي يتبعها ذلك الرجل أن تعلن أنها تؤمن إيماناً تصرح به أمام جميع الناس ولا سيما أبويها أنها تعتقد أن آباءها الراقدين بالرب هالكون والجحيم مأواهم . وكل من يلعن شعب الله الخاص فهو الواقع تحت اللعنة فانها في سبيل مشتهى زمني تجلب لنفسها اللعنة الخالدة وتذكر المسيح الذي هو رأس الكنيسة الارثوذكسية . وقد قال السيد القدوس « من يعترف بي أمام الناس يعترف به أيضا ابن الانسان أمام ملائكة الله ومن ينكرني أمام الناس ينكر أمام ملائكة الله »

(لو ١٢ · ٩ و١٠) فكيف ترضى ابنة أرثوذكسية أن تجلب لنفسها في سبيل شأن عالمي أن ينكرها مخلصها أمام ملائكته

أيتها الابنة الارثوذكسية أن تزوجت يا بوي أوجب عليك أن تنقطعي عن تناول جسد الرب ودمه وهو الخبز النازل من السماء لغذاء نفسك فلماذا تتزوجين البابوي فتحرمي نفسك أن تتناول ذلك الغذاء الذي يجعل يسوع مستقراً في أعماق قلبك

الأن ذلك الرجل غني فتختارين مائدته على مائدة الحنون . أو لأنه يلبسك في هذه الدنيا الثياب الحسان فانه يمنع عنك في الآخرة ثياب البهاء التي يعطيها المسيح لمن ثبت في قطيعه الخاص . أو لأنه يهيىء لك مسكناً عالمياً جميلا فانه يبعدك عن المسكن السماوي في ملكوت الله القدوس ويحجبك عن الاخدار المنيرة بمراحمه التي لم ترها عين ولا سمعت بها أذن ولا خطرت في بال انسان

مائدة الغني ذات طعام لذيذ يشتهيه الجسد ولكنها تمنع عنك مائدة المسيح التي هي غذاء النفس وأما مائدة المؤمن فانها تبقيك ضمن كنيسة مخلصك وتخولك أن تتناولي جسد المسيح ودمه فأية المائدتين أوفى فائدة لك . ان من تختار أفراح العالم وملذاتها فهي من بنات الجسد لا من بنات الروح الصالحة فهي كالغني الذي تمتع بخيرات دنياه وادركه الشقاء في دار البقاء ومن تختار أفراح القديسين وتقول أعيش كما عاشوا وأموت كما ماتوا للشركة معهم

في مجد مَن لنا به الخلاص وبدمه مغفرة الخطايا فهي تهمل شؤون الملذات الجسدية وتقول ما قاله الحكيم « لقمة يابسة ومعها سلام » « بالمسيح يسوع فادي » خير من بيت ممتلىء ذبائح مع خصام (بالبعد عن مائدته المقدسة) (أم ١٧ : ١) وخير لي زوجاً الفقير السالك بصدقه من معوج الشفتين خارج عن المعتقد الخلاصي

اعلمي يا ابنة كنيسة المسيح الارثوذكسية ان الغني لو كان له شأن في الخلاص لكان لمريم العذراء وليوسف الصديق من النصيب الوافر ولكنهما كانا فقيرين جداً فى مقتنيات الدنيا ولكنهما غنيان جداً بالتقوى وطهارة القلب ونقاء السيرة وعمل الاحسان والهداية الى مرضاة الله بقول وعمل فمن كمال عناية الله بهما أنهما كانا فقيرين ومن ذوي الشأن المهمل كي لا يقال أن غنى مريم ويوسف أتاح لخلصنا أن يجذب اليه المؤمنين وأنه بنى كنيسته على ثروة مادية . وكيف تخافين فقراً يجلب بعداً عن الراحة وأنت ابنة العذراء وهي التي قالت في تسبحتها لله « رحمته على الذين يتقونه جيلا فجيلا » فما دمت تتقينه فان رحمته تظللك ان كنت في سعة أو في عوز فهو قد أشبع الجياع من الخيرات وأرسل الاغنياء فرغا من بركات سماواته الابدية

آترغبين بالغريب عن المعتقد الارثوذكسي لأن له جاهاً عظيما فأذكري أن هيرودس رئيس الجليل كان ملكا عظيم الجاه

وأن يوحنا الصابغ كان صعلوكا حقيراً ففي أية جهة تحبين أن يكون لك المنتهى . أمع هيرودس وهو المعد للعقاب الخالد لأنه استخدم عطايا الله التي نالها للظلم والاثم وحياة السكر والترف والخلاعة . أو مع يوحنا الشريد في البراري الملقى في السجن من قبل الملك الشرير هيرودس المقطوع الرأس بكيدة الشريرة هيروديا المستعبدة لشهوات الجسد المستميتة في سبيل لذائذ الدنيا الزائلة .

اذكري أن هذه الحياة الزائلة حلم سريع المرور وان الحياة الأبدية يقظة لا انقضاء لها فهل تختارين لذة في حلم زائل تصحبها مرارة لا انتهاء لها على فقدان ملذات الجسد في حلم واحراز ملذات الروح النقية في ملكوت الله الى ما لا منتهى له .

أترغبين فيه لأن له جمالا جسدياً . فاعلمي أيتها الفتاة أن ابيشالوم بن داوود كان آية في الجمال بدليل قول الكتاب عنه « لم يكن رجل جميل في جميع اسرائيل مثل ابيشالوم ممدوحاً جداً فلم يكن فيه معيب من اخمص قدمه الى هامته » (٢ مل ١٤ : ٣٥) ولكن نفسه لم تكن جميلة فانه أبدى من العدوان لوالده ما أزعج اسرائيل كله وكانت نتيجة قبح نفسه هلاكه شر هلكة . فماذا أفاده جمال جسده وهو ذو نفس قبيحة وماذا وجدت امرأته من الهناء بقربه وقد قتل فى شرخ شبابه .

ان الفتاة الحكيمة التي تريد أن تعيش بسلام وتنتهي الى دار بقائها بسلام لا تبالي بجمال الجسد في بعلها بل تلتمس جمال الروح لان الحسن الجسدي غش وجمال الاعضاء باطل. أما الحسن الحقيقي فهو حسن الايمان الارثوذكسي والجمال الدائم انما هو جمال الاعمال الصالحة فكل امرأة تعاون زوجها في عمل مرضاة الله وتحبب اليه الاهتمام بمشاريع البر هي شريكته في الاجر السماوي لدى الله القدوس فاختاري ابن الكنيسة المقدسة لانه جميل بروحه على كل حال وهذا هو الجمال الذي يجب أن تتمتعي به فانه لا يذبل بسقام ولا بشيخوخة ولا بفقر بل يظل مزدهراً مع مرور الايام وسيكون أبهى وأجل في دار الله الباقية فاذكري دائماً أن السيد له المجد قال « مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين فى أمور كثيرة والحاجة الى واحد فاختارت مريم النصيب الاصلح الذي لا ينزع منها » فان الغنى يزول بجوائح الايام والجمال يذهب مع تقدم السن والمجد العالمي ينطوي كما قالت العذراء «حط المقتدرين عن الكراسي » أما النصيب الاصلح الذي لا ينتزعه شيء عالمي فهو الالتصاق بالله والبقاء في عضوية الكنيسة المقدسة الارثوذكسية وتناول الخبز السماوي الذي تغذي به هذه الكنيسة أبناءها واقتباس تعاليم الحياة ما جاء في عظات آبائها .

وكما يقال للفتاة يقال للشاب أيضاً فلماذا تختار غير الارثوذكسية

وتدع الارثوذكسية فان الروح الصالحة التي عند الارثوذكسية وهو ثروة كل عائلة مؤمنة لائذة بالله لا تجدها عند سواها أفتطلب ثروة الدنيا الزائلة وتترك لأجلها ثروة الروح التي هي كنز النعمة في الدار الباقية أو تختار جمال الاعضاء على جمال الاخلاق الكريمة أو تطلب جاه العالم الفاني وتنسى أن الجاه الحقيقي انما سعادة الآخرة بحسن الايمان القويم أو ترضى أن تعطي بعملك عثرة لأخوتك الارثوذكسيين ليختاروا مثلك جمال الجسد على جمال الروح وقد قال السيد القدوس « الويل لمن تأتي بسببه العثرات » (مت ١٨ : ٨) فاقرأ ما كتبه النبي موسى في توراته « رأى أبناء الله بنات الناس انهن حسان فاتخذوا لهم نساء منهنّ » فقبح ذلك في عين الرب (تك ٦ : ٢) وما أبناء الله الا أبناء الايمان القويم وما بنات الناس الا اللواتي لهن محاسن جسدية وأما نفوسهن فخالية من التقوى والفضيلة

هذا ما يقال من جهة المبادىء والعقائد وأما من جهات الحياة الراضية والاستقرار العمراني والسلام مع كنيسة الله المقدسة فالاضرار عظيمة جداً لان الغرباء عن الكنيسة الارثوذكسيه انما ينتقون بناتها على طمع بالحصول على الاموال الطائلة والعقارات الثمينة كما هو الامر المشاهد ولا سيما في بيروت فالغريب يسأل عن الثروة لا عن الروح الصالحة فالزواج عنده صفقة تجارية يراد

بها مقتنى الاشياء العالمية ومتى وصل الى الثروة كان عمله على مقتضى مشيئة رؤسائه الذين يأمرونه ان يبذل لهم منه في سبيل محاربة الكنيسة الارثوذكسية وقد قال الرب يسوع : «من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع فهو يُفَرِّق» (مت ١٢ : ٢٠) اذن أيها الأرثوذكسي الذي يعطي ابنته لغريب عن كنيستك ويعطيه الأموال الطائلة معها بما أنك اعنت عدوّ الكنيسة على عمله في اذية الكنيسة فأنت شريكه في عدوانه . وأنتِ أيتها الفتاة التي رضيت بذلك الغريب عن الارثوذكسية بعلا وعاونته بمال أبيك على عدوان الكنيسة ستقفين معه في صفوف أعداء كنيسة الله والابناء الذين يكونون ثمرة زواجك بدلا من أن يكونوا جنوداً للمسيح وأعضاء له وهياكل للروح القدس يكونون من صفوف محاربي الكنيسة وأنت ستحملين تبعة ذلك الجرم الكبير فان الرسول بولس يقول عن المرأة ان لها الخلاص بولادة الاولاد اذا استمروا على الايمان بالله باستقامة ضمير ومحبة لكنيسته وطهارة النية وعفاف السيرة (١ تي ٤ ، ١٤) فان لم يكن لهم ايمان قويم ولا في صدورهم محبة لبيعته المقدسة فستكون تحت تبعة ثقيلة لانها تشبه ذلك العبد الذي أعطاه سيده ليتجر ويربح لسيده **فلم يفعل** بل فالمرأة التي تعطي ثمرة بطنها لمن هم غرباء عن الكنيسة لا يكون

لها الحظ بأن تخلص بالبنين لانهم لا يكونون من ذوي الايمان ولا من محبي الكنيسة المقدسة

وقد رأينا حوادث كثيرة أظهرت ان الغريب عن الكنيسة الارثوذكسية لا تجد البنت الارثوذكسية في ظله كزوجة راحة لانه ان تزوجها لمالها فانما هي سُلم للوصول الى الثروة فيوداً تحطيم ذلك السلم وان تزوجها لجمالها فهي ساعة عنده يعزها ما بقي جسدها ناضراً فمتى ذبل اطرحها فما هي الا زهرة جفت فلا خير فيها. وكذلك نرى غير الارثوذكسية متى دعاها الارثوذكسي اليه تقبل به لماله أو جماله أو وجاهته وتكون زيجته بها جسدية لانها تبقى متمسكة بمبادئها الاولى فلا يهنأله عيش معها وان أدركه الموت وبنوها صغار عملت في سبيل إخراجهم من كنيسة ابيهم ليكونوا من ابناء كنيستها الاولى . فلا راحة لارثوذكسي وارثوذكسية مع غريب او غريبة عنها . ولهذا جاء المثل الشهير « زوان بلدك ولا القمح الجلب» وبعبارة صريحة الزواج ببنت المتمكنة من الملة الارثوذكسية خير للارثوذكسي من الزواج ببنت الثروة الغريبة عن الارثوذكسية وزواج الارثوذكسية من ارثوذكسي ولو فقيراً خير من الزواج بغريب ولو غنياً لان الذين يتقون الله لا يحرمهم من خيراته الغزيرة

فاذ يجاهر السيد أنطون عريضة بانه لا يجوز لذكر أو انثى

من ابناء مذهب الرضى بنصيب من كنيستنا الارثوذكسية ويصوّب البابا تعليمه ويشكر له على ذلك. نرى واجباً ان يُنبَّه على ابناء وبنات الكنيسة المقدسة الامتناع عن عقد صلة مع الغرباء. فمن واجب المرأة الخضوع للرجل في كل شيء فكيف تخضع وهي ذات الايمان القويم لمن ايمانه غير قويم في شؤون الايمان. فان الهلاك عن رضى اشد عقوبة من الهلاك عن جهل الحقيقة. وكذلك على الرجل ان يسير بزوجته في حسن العبادة فكيف يقوم بهذا الواجب وزوجته معتصمة بتعاليم الكنيسة التي انتسبتَ اليها اولا وكيف تكون حالة الاولاد الذين يرون اباهم على مبدإ روحي وأمهم على مبدأ آخر

فيا ابنا. الايمان الارثوذكسي ويا بناته لا تهتموا بأمور كثيرة كثروة ووجاهة وجمال وسعة رزق فانها اشياء عرضية والحاجة الى واحد هو الحياة بايمان حق وسيرة نقية واتجاه الى العمل الصالح ـ محقق باتخاذ نصيب ارثوذكسي صالح وممتنع باتخاذ نصيب غير ارثوذكسي. هداكم الله الى مرضاته واعدكم للنعيم في سماواته آمين

« وماذا ينفع الانسان لو ربح الانسان العالم كله وخسر نفسه ام ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه ». (مت ١٦ : ٢٦) فانما الوصول الى حياة البر محقق

2356
4

WERT
BOOKBINDING
Grantville Pa
NOV DEC 1990

(RECA
BX186
.6
.A74
Princeton University Library
32101 058187962

RISALET AL-SIHAM AL-MUFAWWAQAH ILA QALB MANSHUR AL-LAFRIQAH

***

'ARIDAH